جامعة إفريقيا العالمية
المركز الإسلامي الإفريقي

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
(بمناسبة مرور (١٤) قرناً على نزوله)

٢٠ - ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ ، الموافق ١٥ - ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم - السودان

لجنة الأوراق والسكرتارية

الأوراق العلمية

(الكتاب الثالث)

الإخراج الفني والتصميم
الأستاذ: طارق فاروق عبدالله هارون
الأستاذ: عبدالرحمن محمد الوسيلة

تصميم الغلاف
الشيخ الأمير

محرم ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١١م

لجنة الأوراق والسكرتارية

١) الدكتور/ عمر أحمد سعيد	رئيساً .
٢) الدكتور/ عبدالقيوم عبدالحليم الحسن	رئيساً مناوباً.
٣) الدكتور/ كمال محمد جاه الله	عضواً .
٤) الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد	عضواً
٥) الدكتور/ يوسف خميس أبورفاس	عضواً .
٦) الدكتور/ المعتصم محمد الأمين	عضواً .
٧) الأستاذ/ طارق فاروق عبداللہ هارون	عضواً مقرراً .
٨) السماني علي أحمد	عضواً .

المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١.	**المحتويات**	أ
٢.	**مقدمة الكتاب**	ب
٣.	**تقديم الكتاب: بروفسور حسن مكي محمد أحمد**	ج
٤.	**إسهامات لغة القرآن الكريم في الدراسات اللغوية المعاصرة (المستويان الصوتي و النحوي أنموذجاً) (د. الصديق آدم بركات السودان)**	١ ـ ٤٣
٥.	**المدارس القرآنية في نيجيريا نشأتها ونظامها وآفاق المستقبل (أ.د. الطاهر محمد داؤد – نيجيريا)**	٤٥ ـ ٦٣
٦.	**التنوع البشري في القرآن الكريم** Human Biodiversity **(أ.د/ مبارك محمد علي المجذوب- السودان)**	٦٥ ـ ٧٥
٧.	**مراحل تكوين الجنين في الطب الحديث في ضوء الإشارات القرآنية (أ.د/ مبيوع مصطفي عبد الوهاب السودان)**	٧٧ ـ ٨٧
٨.	**التواؤم بين آيات الله القرآنية وآياته الكونية (أ.د . علي الطاهر شرف الدين –السودان)**	٨٩ ـ ١٣٠
٩.	**التنمية من منظور قرآني (د/ فتح الرحمن عبدالله محمد الصافي –السودان)**	١٣١ ـ ١٦٧
١٠.	**القيم التربوية الاجتماعية في القرآن الكريم (أ. تهاني وداعة عثمان علي- السودان)**	١٦٩ ـ ١٨٦
١١.	**تنظيم الجماعات في القرءان الكريم بالتطبيق على نظام الأسرة (د/ حنان احمد مكاوي سليمان –السودان)**	١٨٧ ـ ٢١٥

١٢.	أساليب التربية في القرآن الكريم (دراسة خاصة بأسلوبي الترغيب والترهيب)(د/ أحمد الريح يوسف أحمد أبو عاقلة- السودان)	٢١٧ ـ ٢٣٩
١٣.	فلسفة التربية في ضوء القرآن الكريم(دراسة خاصة بالإنسان) (الدكتور/ عمر أحمد سعيد- السودان)	٢٤١ ـ ٢٧١
١٤.	تاريخ علم الإعجاز القرآني (د. احمد حسن عمر حسن- السودان)	٢٧٣ ـ ٢٩٦

مقدمة الكتاب:

نضع بين يديك- عزيزي القاريء- هذه المجموعة من الأوراق العلمية التي كتبت بأقلام متنوعة، قد تكون مختلفة في تناولها للقضايا التي تطرحها، لكن يجمعها أنها تصب في بحيرة واحدة تمثل محاور المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في الحضارة الإنسانية الذي تداعت له أقلام الباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

الحق أن هذه الأوراق المشار إليها ما كان لها أن تكون بهذه الصورة التي عليها الآن لولا اجتيازها لعدد من المحطات، التي تأتي في مقدمتها، تحكيم مستخلصها وإعادة تحريرها عبر لجنة مختصة، ومن ثم تحكيم الورقة نفسها عبر لجنة مختصة أيضا، ومن ثم تصحيحها لغوياً بواسطة لغوي متميز في مضمار التدقيق اللغوي.

ارتكازاً على ذلك ندرك مدى الجهد الذي بذل في إعداد محتويات هذا المجلد من الأوراق العلمية التي نأمل أن تقع موقعاً حسناً عند القرّاء فذاك ما نصبو إليه، والله ولي التوفيق.

تقديم الكتاب

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدي هذا المؤتمر العلمي مهمته، كاملة في التعريف بدور القرآن في تشكيل الحياة الإنسانية على استحالة ذلك بالطبع. لأن لهذا الكتاب الإلهي إسهاماته التي تبدو وكأنها لا متناهية في تشكيل التاريخ الإنساني، وتشكيل الفضاء العام وتشكيل العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة.

كل ذلك لان القرآن خطاب الله الكامل للإنسان ،الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان ،هو مصدر المعارف الدائم يَعْظُم من يأخذ منه ،ويَشْرُف من يلجأ إليه، مورد الخير ومنبع البركة والنعمة وهو الحبل المتين والقوة التي لا تلين. لكل ذلك لم ينقطع الاهتمام به والاحتفاء بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك إلى ما شاء الله. كما أن الإسلام، حتى وفي ظروف الكبت والإقصاء والتهميش، ظل بفضل هذا الكتاب يُمثل المرجعية للأفراد والمجتمعات سراً وباطناً في ظل أوضاع الاضطهاد والحرب ومحاكم التفتيش التي ما تزال دائرة في بعض بقاع الأرض.

والحق أن اهتمام جامعة إفريقيا وأهل السودان به لم يأت من فراغ، وإنما يعود ذلك إلى الأهداف والوجهة الأولى للمركز الإسلامي الإفريقي، نواة هذه الجامعة، التي احتضنها أهل السودان شعباً وحكومةً، وآزرهم عليها قوم كرام وحكومات وهيئات كريمة ،وهي ذات الجهات التي تدعم اليوم مؤتمر القرآن الكريم.

ولا يزال القرآن الكريم من أكبر اهتمامات جامعة إفريقيا المتمثلة في مطلوبات الجامعة المهولة من القرآن ودراساته، وحلقاته العامرة في مساجدها وقاعاتها.

Online Publishing Committee لجنة التغطية الالكترونية

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

"المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية" جاء عنواناً لهذا التجمع القرآني الكبير. عنواناً تنطوي تحته محاور تركز في مجملها على إسهام القرآن في حضارة الإنسان في كل مجالات الإسهام. نتج عنه هذه الأوراق التي تصب بحوثها في خدمه القرآن وإبراز دوره الحضاري.

(ج)

هذا المؤتمر مجرد محاوله متواضعة لقراءة دور القرآن في بناء المجتمعات الإسلامية وكذلك معرفة إسهام العلوم التي بثها العقل الإسلامي في إعادة تشكيل العقل الإنساني الذي قاد لحضارة العلمية الحديثة، كما أن القرآن يظل وراء كل حدث كبير، وما التحولات الجارية في العالم الإسلامي اليوم إلا صدىً لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، لان القرآن وراء ازدهار المساجد ووراء إعمار الشباب لدور العبادة، ووراء العودة لله، والقرآن هو التجويد والعلم والعقل والتدبر، وطهارة اليد واللسان والعفة، وطهارة العقل والبنان وطهارة الجنان— وفي إطار هذه المعاني يجئ هذا المؤتمر.

ولكي يظهر المؤتمر في الصورة اللائقة بعظمة القرآن حرصت الجامعة على البرامج المصاحبة ومن بينها معرض القرآن الكريم الذي يبرز جهود أهل القرآن بالسودان وغيره من البلدان، الجهود الرسمية والشعبية القديمة منها والحديثة.

كما تشمل التظاهرة حدثاً قرآنياً كبيراً تتجمع فيه خلاوي السودان بفسيفسائها وأطيافها المختلفة حول " تُقَّابة القرآن " نار القرآن العظمى التي تجسد تقاليد أهل السودان في تعليم القرآن ودراسته.

بالإضافة لذلك فأن هذه التظاهرة ستشهد مشاركة وفعاليات واسعة من الشخصيات والمؤسسات المعنية بالقرآن محلياً وإقليميا وعالمياً بما يبلور عظمه القرآن وجلاله.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

وأنا ، إذ أقدم هذا الكتاب للمؤتمرين والقراء وأصحاب الشأن والاهتمام ، لا أشك في أن قيام هذا المؤتمر بهذه الصورة سيجلب الخير والبركة لجامعة إفريقيا ومجتمعها ، وللسودان وأهله ودولته ، عليه اسأل الله أن يكون في كل ذلك عملاً صالحاً وجهداً مباركاً ، وان يكون لهذا الكتاب الذي يحتوي على طائفة من الأوراق المقدمة في المؤتمر فائدة عامة ودور ايجابي في التعريف بالمؤتمر بما يشحذ الهمم ويثير القرائح للإسهام في نجاحه وازدهاره .

واسأله تعالى أيضاً أن يكون هذا المؤتمر مجرد فاتحة لمئات المؤتمرات التي تتناول هذا الشأن.

والله ولي التوفيق،،

بروفيسور/ حسن مكي محمد أحمد
مدير جامعة إفريقيا العالمية

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية

THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

تاريخ علم الإعجاز القرآني

المحور الخامس:الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
(العلوم الإنسانية)

٢٠ - ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ، الموافق ١٥ - ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم - السودان

إعداد:
د. احمد حسن عمر حسن□
أستاذ مساعد – قسم التاريخ –كلية الآداب – جامعة الإمام الهادي

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أما بعد:

ظهر شأن إعجاز القرآن مع بداية تنــزل القرآن حيث أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين فكان إنزاله بلسانهم ولغتهم على رجل منهم مع تحديهم به، وثبوت عجزهم عن معارضته.

لقوله الذي يقول:(حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته) قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر ــ يأثره عن غيره ــ فنزلت:﴿□ □ □ □ □ ﴾ (المدثر: ١١).

و لقد بوب البيهقي في كتابه دلائل النبوة باباً سماه (باب اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله تعالى من الإعجاز) وقد أكد القاضي عياض ذلك في كتابه "الشفا بتعريف بحقوق المصطفي" حين أورد هذه الحوادث، وذكر أن السبب في ذلك هو ما رأوه في القرآن الكريم من حسن تأليفه والتئام كلمه، وفصاحته إضافة إلى نظمه العجيب، وأسلوبه الغريب المخالف لأساليب كلامهم، ومناهج نظمهم ونثرهم، مع أنهم أرباب الفصاحة وفرسان الكلام.

ما سبق كان هذا استعراضاً لحال من أعرض عن القرآن ولم يتبعه، وكيف أنزلوا القرآن مكانه اللائق به من حسن البلاغة والبيان، وجودة النظم وترابط المعاني، وأنهم علموا أن البشر عاجزون عن الإتيان بمثله. أما

المهتدون فإنهم آمنوا به وتعلموه وعملوا به وعلموه، وهم أهل الفصاحة وأرباب البلاغة فكانوا به مصدقين، وإليه داعين، ولم يكونوا في حاجة لذكر نواحي إعجازه. وبهذا قامت الحجة على العرب وغيرهم كما قال تعالى: (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) وأسهم في الدفاع عنه التابعون الذين أخذوا التفسير عن صحابة رسول الله نقلاً عنه صلى الله عليه وسلم، وعلموه الناس، ولم يظهر في زمنهم مصطلح الإعجاز، ولم يكونوا بحاجة لذلك قال الزركشي: "فإن قلت كيف عددت هذا من أنواع علومه مع أن سلف المفسرين من الصحابة والتابعين لم يخوضوا فيه ولم ينقل عنهم شيء) قلت: إنما سكت الأولون عنه لأن [١٦]من ذلك وإنما هذا أحدثه المتأخرون(القصد من إنزال القرآن تعليم الحلال والحرام، وتعريف شرائع الإسلام وقواعد الإيمان، ولم يقصد منه تعليم طرق الفصاحة وإنما جاءت لتكون معجزة، وما قصد به الإعجاز لا سبيل إلى معرفة طريقه فلم يكن الخوض فيه مسوغاً لأن البلاغة ليست مقصودة فيه أصلاً وهذا موجود في الصحف الأولى لامع هذه البلاغة المعينة،وإنما كان بليغا بحسب كمال المتكلم فلهذا لم يتكلم السلف في ذلك وكان معرفتهم بأساليب البلاغة مما لا يحتاج فيه إلى بيان بخلاف استنباط الأحكام فلهذا تكلموا في الثاني دون الأول.

تهجم إبراهيم بن سيار النظام (ت ٢٣١ هـ) على نظم القرآن وقال بالصرفة.. معجزات النبي (صلى الله عليه وسلم) الحسية " ومنها قوله: (إن نظم القرآن وحسن تأليف كلماته ليس بمعجزة للنبي عليه الصلاة والسلام ولا دلالة على صدقه في دعواه النبوة وإن وجه الدلالة منه على صدقه ما فيه من الإخبار عن الغيوب فأما نظم القرآن وحسن تأليف آياته فإن العباد قادرون على مثله وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف وفي هذا عناد منه لأن

أحداً لم يستطع ذلك ولقوله تعالى﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ (الإسراء:٨٨). قال: هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ ﴾ "ولم يكن غرض منكر إعجاز القرآن إلا إنكار نبوة من تحدي العرب بأن يعارضوه بمثل، وتوالى من الزنادقة في ذلك العصر الطعن في القرآن وأسلوب الدفاع عن كتاب الله ولما كثر الطعن في القرآن وأوشكت الشبهات أن تأخذ سبيلها إلى قلوب الناس قيض الله علماء أجلاء نافحوا عن كتاب الله وسنذكر بعضهم بإذن الله.

نالت قضية الإعجاز القرآني مساحة كبيرة من الفكر الإسلامي والإنساني، على مر العصور، ولا تزال تشغله حتى عصرنا الحاضر، ولمعرفة ذلك النشاط العلمي اخترت محور الإعجاز القرآني وكان هذا البحث الموسوم ب"تاريخ علم الإعجاز القرآني، والذي تأتي أهميته من أهمية القرآن نفسه، والهدف من البحث تتبع حركة التأليف في مجال الإعجاز القرآني، منذ نشأة هذا العلم إلى يومنا هذا.،و أثبات أن للإعجاز القرآني في كل عصر وجه ينكشف للناس، و معرفة كنه الإعجاز وإبراز وجوهه من خلال كتابات أهل العلم، واثبات أن النشاط العلمي في مجال الإعجاز القرآني على مدى العصور أدى إلى الرد بقوة على الذين يشككون في القرآن الكريم،كما أدى إلى الثبات على الدين.

اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي، الوصفي، التحليلي واحتوى بحث على الآتي: المبحث الأول: التعريف بعلم الإعجاز القرآنيِ، ونشأته، وبيان أوجه إعجاز القرآن الكريم. ثم بين المبحث الثاني: علم الإعجاز القرآني (حتى نهاية القرن الخامس الهجري) و من العلماء في هذه الفترة: أبو حامد الغزالي، القاضي عياض، الجرجاني، القاضي عبد الجبار، الباقلاني، الروماني

كما كان المبحث الثالث عن علم الإعجاز القرآني (من القرن السادس الهجري إلى القرن العاشر الهجري) ومن علماء هذه الفترة: ابن أبى الأصبع المصري، أبو الفضل المرسي، احمد بن عبد الحليم بن تيمية، جلا الدين السيوطي ثم المبحث الرابع عن علم الإعجاز القرآني (من القرن الحادي عشر الهجري حتى عصرنا لحاضر) ومن علماء هذه الفترة مصطفي محمود، عبد المجيد الزنداني، محمد متولي الشعراوي، عبد الرزاق نوفل، محمد الطاهر بن عاشور، الكواكبي، محمد عبده. ثم خاتمة وتوصيات وأهم النتائج.

ومن أهم نتائج البحث:

إن الكلام عن الإعجاز القرآني لم ينقطع منذ نزول القرآن الكريم إلى يومنا هذا. كما ثبت أن للإعجاز القرآني في كل عصر وجوه تتكشف للناس.ومن خلال الدراسة تبين أن التعمق في أسرار القرآن، وبيان أوجه إعجازه، قد ساعد على تثبيت الإيمان في قلوب الأمة، كما ساعد في إزالة الشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم كما كان في ذلك رد على الملحدين والضالين.

المبحث الأول: علم الإعجاز القرآني حتى عام (٥٠٠هـ)

(١) ابن قتيبة محمد بن عبد الله بن مسلم :

كان ابن قتيبة ممن اهتم ببيان إعجاز القرآن، و تصدي للطاعنين في القرآن وأسلوبه، والمعترضين عليه، وألف في ذلك كتابه "تأويل مشكل القرآن" قائلاً: (وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه، وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ؛ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة، وفساد النظم، والاختلاف. وفي هذا تصوير لحال الطاعنين مع بيان أنهم يتبعون المتشابه من آي الكتاب الحكيم (i).

(٢) الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، (ت٣٨٦):

ذكر أوجه الإعجاز في رسالته " النكت في إعجاز القرآن"، لما سئل فقال: "سألت وفقك الله عن ذكر النكت في إعجاز القرآن، دون التطويل بالحجاج؟ ثم أجاب بقوله وجوه الإعجاز تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع توفر الدواعي، وشدة الحاجة ثم التحدي للكافة،والصرفة، و البلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة.ثم شرح هذه الأوجه(ii).

(٣) أبو سليمان حمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣٨٨هـ):

تناول إعجاز القرآن في رسالته "بيان إعجاز القرآن" حيث بدأها بالإشارة إلى ما سبقه من أقوال فقال، ثم أشار إلى ما قيل في شأن وجه إعجاز القرآن من أقوال، مناقشاً لها ومنها:أن العلة في إعجازه الصرفة، و ما تضمنه من الإخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان، وصنيعه في القلوب،وتأثيره في النفوس، ومثل له بقصة عتبة وإسلام عمر رضي الله عنه.و رأي الأكثرين من علماء أهل النظر، وهو أن إعجازه من جهة البلاغة)(iii).

(٤)أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سعيد(ت٣٩٥):

أكد أبو هلال العسكري براعة القرآن وترابطه، و أن أعظم مدار البلاغة على تحسين اللفظ؛ لأن المعاني إذا دخل بعضها في بعض هذا الدخول وكانت الألفاظ مختارة حسن الكلام، وإذا كانت مرتبة حسنة والمعارض سيئة، كان الكلام مردود(iv).

(٥)أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ):

له كتابه "إعجاز القرآن" حيث وضح فيه أن نبوة نبينا محمداً عليه السلام بنيت على القرآن، وأنها معجزة عمت الثقلين، وأن السور المبدوءة بالحروف المقطعة إذا تأملتها فهي من أولها إلى آخرها مبنية على لزوم حجة القرآن والتنبيه على وجه معجزته، ثم عقد فصلاً في جملة وجوه إعجاز القرآن قال فيه: "ذكر أصحابنا وغيرهم فيه ثلاثة وجوه أحدها: يتضمن الإخبار عن الغيوب، والوجه الثاني: أنه كان معلوماً من حال النبي صلى الله عليه وسلم

أنه كان لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ. و لم يكن يعرف شيئاً من كتب المتقدمين وسيرهم، ثم أتى بجملة ما وقع وحدث من عظيمات الأمور، والوجه الثالث: أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه، وبيّن أن هذا الوجه يتضمن عشرة أوجه(٧).

(٦) القاضي عبد الجبار الهمداني (ت٤١٥هـ):

وممن تناول الإعجاز القاضي عبد الجبار الهمداني الذي تعرض للكلام في إعجاز القرآن في عدد من كتبه ورد الطعون الموجهة للقرآن مما أورده ابن الراوندي في كتابه (الدامغ) من أن فيه تناقضاً واختلافاً(vi).

(٧)عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ):

يعد عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ) أبرز من تناول قضية الإعجاز من علماء القرن الخامس الهجري في "الرسالة الشافية" المطبوعة ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، وفي كتابه "دلائل الإعجاز" الذي حرص فيه على إثبات أن القرآن معجز بنظمه وبنى ذلك على أن بلاغة الكلام تكون بنظمه. وهو بدأ كتابه بالحديث عن معنى النظم ثم فصل نظريته في النظم وتحدث عن فنون البلاغة التي لها تعلق بارتباط الجمل والعبارات

كالوصول والفصل وارتباط الكلام بالحروف والأدوات ثم بين متى أهتم بالبحث في هذا بقوله: (ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء: في معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ذكر أن من تحدوا إلى معارضته عجزوا فقال مبيناً الوجه المعجز: "أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها وفي مضرب كل مثل ومساق كل خبر وصورة كل عظه وتنبيه وإعلام وتذكير وترغيب وترهيب ومع كل حجة وبرهان وصفة وتبيان "ثم قال: "وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة وعشراً عشراً، وآية آي فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها ولفظه ينكر شانها أو يرى أو غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى وأخلق بل وجدوا اتساقاً بهر العقول وأعجز الجمهور.

ونظاماً والتئاماً وإتقاناً وإحكاماً لم يدع في نفس بليغ منهم ـــ ولوحك بيافوخه السماء ـــ موضع طمع حتى خرست الألسن عن أن تدعي وتقول"((vii)).

المبحث الثاني: علم الإعجاز العلمي (٥٠٠ ـ ١٠٠٠هـ)

(١]البغوى (ت٥١٥هـ):

البغوي المفسر(ت٥١٥هــ) فعند قوله تعالى(فإن لم تفعلوا) (فيما مضى) ولن تفعلوا (أبدا فيما بقي وإنما قال ذلك لبيان الإعجاز وأن القرآن كان معجزة النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث عجزوا عن الإتيان بمثله) ٤.[viii]

(٢)الزمخشري (ت٥٣٨هـ):

يعتبر الزمخشري المفسر، من أبرز من تناول فقد بدأ كتابه بقوله: (الحمد الله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً)، وعند قوله تعالى ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ ﴾ قال: يعني أنه كتاب معجز من جهتين من جهة إعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الإخبار بالغيوب[ix].

(٣) ابن عطية،عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٣هـ):

أورد نبذة مما قال العلماء في إعجاز القرآن اختلف الناس في إعجاز القرآن بم هو ؟ فقال قوم: إن التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات، وإن العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق وفيه وقع عجزها، وقال قوم إن التحدي وقع بما في كتاب الله تعالى من الأنباء الصادقة والغيوب المسرودة، وهذان القولان إنما يرى العجز فيهما من قد تقررت الشريعة ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) في نفسه. ووجه إعجازه: أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علم

وأحاط بالكلام كله علما(x).

(٤)ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله(ت٥٤٣هـ):

تعرض ابن العربي للحديث عن الإعجاز في كتابه (أحكام القرآن) فعند (التوبة:٦) قال:"ولم يكن يخفي على العرب تعالى ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ قوله وجه الإعجاز فيه وطريق الدلالة على النبوة لكونه خارجا عن أساليب فصاحة العرب في النظم والنثر والخطب والأراجيز والسجع والأمثال وأنواع فصل الخطاب"(xi).

(٥)القاضي عياض ت(٥٤٤هـ):

عقد في كتابه الشفا فصلاً في إعجاز القرآن وضبط وجوه إعجاز القرآن الكريم وذكر أربعة وجوه:

الوجه الأول: حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب.

والوجه الثاني من إعجازه: صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه.

والوجه الثالث من الإعجاز: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات (الفتح:٢٦). والوجه الرابع: ما كقوله﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة ثم قال: هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية. ومن الوجوه البينة ثم

ذكر وجوهاً أخري وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك ومنها: الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته. ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ثم قال القاضي عياض: وقد عدّ جماعة من الأئمة، ومقلدي الأمة في إعجازه وجوهاً كثيرة، منها: أن قارئه لا يمله، وسامعه لا يمجه، بل الإنكباب على تلاوته، يزيده حلاوةً، وترديده يوجب له محبة، لا يزال غضاً طريا.. ومنها جمعه لمعارف وعلوم، لم تعهدها العرب عامة، ولا محمد (صلى الله عليه وسلم) قبل نبوته خاصة ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضاً، وحسن ائتلاف أنواعها، والتئام أقسامها وحسن التخلص من قصة إلى أخرى، والخروج من باب إلى غيره، إلى اختلاف معانيه، وانقسام السورة الواحدة إلى: أمر، ونهي، وخبر، واستخبار، ووعد، ووعيد، وإثبات نبوة، وتوحيد، وترغيب، وترهيب إلى غير ذلك من فوائده.(xii).

(٦)فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ):

يعتبر فخر الدين الرازي أشهر من تناول الإعجاز في هذا العصر في هذه الفترة فقد أولى هذا العلم الكثير من العناية والرعاية في كتابه التفسير الكبير " مفاتيح الغيب"، وخصه بكتاب "نهاية الإيجاز في دراية الإيجاز " الذي بدأه ببيان

أن القرآن معجز وإعجازه في فصاحته ثم قال: وأما وجه كونه معجزاً فللناس فيه أربعة مذاهب:

١/ قول النظام ورده الرازي من ثلاثة وجوه.

٢/أسلوب القرآن المخالف لأسلوب الشعر والخطب والرسائل.

٣/عدم الاختلاف والتناقض.

٤/اشتماله على الغيوب، واختار أن الوجه في كون القرآن معجزاً هو الفصاحة (xiii).

(٧)أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن على السكاكي (ت سنة٦٢٦هـ):

كتابه (مفتاح العلوم) وقد بحث فيه قضية الإعجاز، فبدأ عرض هذه القضية بالتسليم بأن إعجاز القرآن من جهة نظمه وبلاغته أمر لا نقاش فيه ولا جدال عليه، إلا أنه يلزم لإدراك ذلك- وهو لا يدرك إلا بالتذوق-ما يلزم من تربية حاسة الذوق التي تكشف عن أسرار القرآن وإدراك بلاغته وأساليبه، وذلك بتدريب المبتدئين، والأخذ بأيديهم ووضعها على مفاتيح العلوم التي تربى فيهم ذلك الذوق (١).

(٨)البيضاوي عبد الله بن عمر(ت ٦٨٥هـ):

وصرح البيضاوي(ت٦٨٥) أن القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى قال: "ثم إنهم فاجئوا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما أنه قد ظهر لهم بالآخرة إعجازه لما كرر عليهم التحدي فزادوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها أو لما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقاً لإخباره مراراً "(xiv).

(٩) الخطيب القزويني:

ومن أشهر من تناول إعجاز القرآن في القرن الثامن: (الخطيب القزويني صاحب كتاب التلخيص لمفتاح السكاكي) ويحي بن حمزة العلوي وهما من علماء البلاغة والأصبهان(xv).

(١٠)عبد الواحد الزملكاني(٧٣٧هـ):

واختار عبد الواحد الزملكاني (ت ٧٢٧هــ) في (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن) أن وجه الإعجازراجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف وهو بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة وعلت مركباته معنى بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى)(xvi).

(١١)ابن جزي محمد بن أحمد بن بن محمد بن عبد الله(ت ٧٤١هـ)

وعقد ابن جزي (ت٧٤١هـ) باباً في الإعجاز في مقدمة تفسيره حيث قال:"الباب الحادي عشر:في إعجاز القرآن وإقامة الدليل على أنه من عند الله عز وجل ويدل على ذلك عشرة أوجه:

الأول: فصاحته التي امتاز بها عن كلام المخلوقين.

الثاني: نظمه العجيب وأسلوبه الغريب من قواطع آياته وفواصل كلماته.

الثالث: عجز المخلوقين في زمان نزوله وبعد ذلك إلى الآن عن الإتيان بمثله.

الرابع: ما أخبر فيه من أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ولم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) تعلم ذلك ولا قرأه في كتاب.

الخامس: ما أخبر فيه من الغيوب المستقبلة فوقعت على حسب ما قال.

السادس: ما فيه من التعريف بالباري جل جلاله وذكر صفاته وأسمائه.

السابع: ما شرع فيه من الأحكام وبيـّن من الحلال والحرام وهدى إليه من مصالح الدنيا والآخرة وأرشد إليه من مكارم الأخلاق وذلك غاية الحكمة وثمرة العلوم.

الثامن: كونه محفوظا عن الزيادة والنقصان محروساً عن التغيير والتبديل على طول الزمان بخلاف سائر الكتب.

التاسع: تيسيره للحفظ وذلك معلوم بالمعاينة.

العاشر: كونه لا يمله قارئه ولا سامعه على كثرة الترديد بخلاف سائر الكلام[xvii].

(١٢)الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ):

أما الحافظ ابن كثير المفسر (ت٧٧٤هـ) فيقول: "ومن تدبر القرآن وجد فيه من وجوه الإعجاز فنوناً ظاهرة وخفية من حيث اللفظ ومن جهة المعنى قال الله تعالى) الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير(فأحكمت ألفاظه وفصلت معانيه والقرآن جميعه فصيح في غاية نهايات البلاغة عند من يعرف ذلك تفصيلاً وإجمالاً ممن فهم كلام العرب وتصاريف التعبير، فإنه إن تأملت أخباره وجدتها في غاية الحلاوة سواء كانت مبسوطة أو وجيزة وسواء تكررت أم لا وكلما تكرر حلا وعلا لا يخلق عن كثرة الرد ولا يمل منه العلماء وان أخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما تقشعر منه الجبال الصم الراسيات فما ظنك بالقلوب الفاهمات وإن وعد أتى بما يفتح القلوب والآذان ويشوق إلى دار السلام ومجاورة عرش الرحمن(xviii).

(١٣)أحمد بن تيمية (ت٧٨٢هـ):

وبين ابن تيمية (ت٧٢٨) في كتابه النبوات أن المعجزة هي البينة حيث بوب بقوله: فصل في معجزات الأنبياء التي هي آياتهم وبراهينهم كما سماها الله آيات وبراهين. ثم قال: "فالأنبياء إذا أخبروا عنه بكلامه عرف بذلك شهادته وآياته القولية و لابد أن يعرف صدق الأنبياء فيما أخبروا عنه و ذلك قد عرفه بآياته التي أيد بها الأنبياء ودل بها على صدقهم فإنه لم يبعث نبيا إلا بآية تبين صدقه إذ تصديقه بما لا يدل على صدقه غير جائز كما قال لقد أرسلنا رسلنا بالبينات (أي بالآيات البينات وقال) وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألو أهل الذكر إن كنتم تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون (وقال) قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات و بالذي قلتم (وقال) فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات و الزبر و الكتاب المنير وفي الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه و سلم) أنه قال: (ما من نبي من الأنبياء إلا و قد أوتى من الآيات ما آمن على مثله البر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)(xix).

(١٤)يحي بن حمزة العلوي(٧٩٤هـ):

وألف يحي بن حمزة العلوي: (٧٤٩هــ) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز عقد فيه فصلاً مطولاً في الجزء

الثالث منه للإعجاز وبين علاقته بالبلاغة وعلم الكلام وأخبر أن الذي يدل على إعجاز القرآن مسلكان: الأول: التحدي والمسلك الثاني: خروجه عن المعتاد ثم عقد فصلاً في بيان وجه الإعجاز قال فيه: اعلم أن الكلام في الوجه الذي لأجله كان القرآن معجزاً دقيقٌ، ومن ثم كثرت فيه الأقاويل. واستعرض أقوال السابقين إعجاز القرآن بألفاظه، ومعانيه، والأسلوب، والصرفة، اشتماله على الأمور الغيبية، أو الفصاحة، أو اشتماله على الحقائق، أو البلاغة، أو النظم، أن وجه إعجازه مجموعها كلها، وما تضمنه من المزايا الظاهرة، والبدائع الرائقة ثم اختار أن وجه إعجازه هو الفصاحة في ألفاظه، والبلاغة في معانيه، وجودة النظم وحسن السياق(xx).

(١٥)الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ):

وضح الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" علم إعجاز القرآن بقوله: "هو علم جليل عظيم القدر؛ لأن نبوة النبي (صلى الله عليه وسلم) معجزتها الباقية القرآن، وهو يوجب الاهتمام بمعرفة الإعجاز، وإعجاز القرآن ذكر من وجهين أحدهما: إعجاز متعلق بنفسه. والثاني بصرف الناس عن معارضته، قال: "بيان الأقوال المختلفة في وجوه الإعجاز وقد اختلف فيه على أقوال: أحدهما: وهو قول النظام: إن الله صرف العرب عن معارضته، وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم، لكن عاقهم أمر خارجي فصار كسائر المعجزات، وهو قول فاسد، والثاني: أن وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا

مطلق التأليف. الثالث: ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة، ولم يكن ذلك من شأن العرب كقوله تعالى): قل للمخلفين من الأعراب (وقوله في أهل بدر) سيهزم الجمع ويولون الدبر وكقوله "الم غلبت الروم" وغير ذلك مما أخبر به بأنه سيقع فوقع والرابع: ما تضمن من إخباره عن قصص الأولين، وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها،و الخامس: إخباره عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله) "إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا" وكإخباره عن اليهود أنهم لا يتمنون الموت أبدا والسادس: قال: إنه الذي عليه الجمهور والحذاق وهو الصحيح في نفسه وأن التحدي إنما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه، وقيل: وجه إعجازه أن الله أحاط بكل شيء علما، والسابع: أن وجه الإعجاز الفصاحة وحسن الأسلوب، والسلامة من جميع العيوب. والثامن ما فيه من النظم والتأليف والترصيف، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب، ومباين لأساليب خطاباتهم، واختاره القاضي أبو بكر قال؛ ولهذا لم يمكنهم معارضته والتاسع: أنه شيء لا يمكن التعبير عنه، لأن شأن الإعجاز عجيب يدرك، ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك، ولا يمكن وصفها وكالملاحة، العاشر: وهو أن الإعجاز فيه من حيث استمرت الفصاحة، والبلاغة فيه من جميع أنحائها في جميعه، استمرارا لا توجد له فترة،ولا يقدر عليه أحد من البشر، والحادي عشر: وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم،

ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه، في غاية الشرف والفضيلة، والثاني عشر: وهو قول أهل التحقيق إن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، لا بكل واحد عن انفراده، فإنه جمع كله، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده، مع اشتماله على الجميع، بل وغير ذلك مما لم يسبق، فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم، سواء المقرين والجاحدين، ثم إن سامعه إن كان مؤمنا به، بداخله روعة في أول سماعه وخشية(xxi).

(١٦) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ):

وممن تناول قضية الإعجاز بالعناية والبيان السيوطي،حيث ضمنه كتب "الإتقان في علوم القرآن "وخصه بكتاب سماه" معترك الأقران في إعجاز القرآن ". وعرف السيوطي المعجزة بقوله "اعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي إما حسية وإما عقلية ثم قال وقال قوم: وجه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة. وقال آخرون: ما تضمنه من الإخبار عن قصص الأولين، وسائر المتقدمين، حكاية من شاهدها وحضرها. وقال آخرون: ما تضمنه من الإخبار عن الضمائر، من غير أن يظهر ذلك منهم. وقال القاضي أبو بكر: وجه إعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب، ومباين لأساليب خطاباتهم، وقال بعضهم وجه الإعجاز راجع إلى

التأليف الخاص به، لا مطلق التأليف، بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة، وعلت مركباته معنى، بأن يوضع كل فن في مرتبته العليا، في اللفظ والمعنى، وقال أحدهم الصحيح والذي عليه الجمهور أنه بنظمه وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه ؛ وذلك أن الله أحاط بكل شيء علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره كما روى عن آخر أن الجهة المعجزة في القرآن، تعرف بالتفكر في علم البيان، وهو كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى، وعن تعقيده وتعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال ؛ لأن جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه، وإلا لكانت قبل نزوله معجزة، ثم نقل السيوطي اختلاف أهل العلم، في أوجه إعجاز القرآن، فذكر في ذلك وجوها كثيرة، كلها حكمة وصواب وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره فقال قوم: هو الإيجاز مع البلاغة، وقال آخرون: هو البيان والفصاحة، وقال آخرون: هو الرصف والنظم، وقال آخرون: هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر، مع كون حروفه في كلامهم، ومعانيه في خطابهم، وألفاظه من جنس كلماتهم، وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم، حتى إن من اقتصر على معانيه، وغير حروفه، أذهب رونقه، ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه،

أبطل فائدته، فكان في ذلك أبلغ دلالة على إعجازه.وقال آخرون: هو كون قارئه لا يكل، وسامعه لا يمل،وإن تكررت عليه تلاوته، وقال آخرون: هو ما فيه من الإخبار عن الأمور الماضية.وقال آخرون: هو ما فيه من علم الغيب، والحكم على الأمور بالقطع،وقال آخرون هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها، ثم نقل كلام الزركشي في البرهان: أجمع أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، لا بكل واحد على إنفراده (xxii).

(١٧)الألوسي (ت ١٢٧٠هـ):

في بيان وجه إعجاز القرآن أكد أن إعجاز القرآن مما لا مرية فيه، ولا شبهة تعتريه، وأرى الاستدلال هنا عليه مما لا يحتاج إليه، والشبه صرير باب أو طنين ذباب والأهم بالنسبة إلينا بيان وجه الإعجاز، والكلام فيه على سبيل الإيجاز. ثم قال:" قد اختلف الناس في ذلك على أقوال: منها أن وجه إعجازه اشتماله على النظم الغريب والوزن العجيب والأسلوب المخالف لما أستنبطه البلغاء من العرب في مطالعه وفواصله ومنها أن القرآن غير خارج عن كلام العرب.ومنها الإخبار بالمغيبات.ومنها وجه الإعجاز مجموع ما تقدم ثم قال:"فهذه الأوجه الأربعة هي الظاهرة في إعجاز القرآن والمشهور عند الجمهور الاقتصار على بلاغته وفصاحته حيث بلغت الرتبة العليا والغاية القصوى التي لم تكد تخفي على أهل هذا الشأن(xxiii).

المبحث الثالث:علم الإعجاز القرآني في عصر الحاضر:

لقي إعجاز القرآن الكريم في العصر الحاضر الكثير من الاهتمام والرعاية ضمن تفاسير القرآن والمؤلفات في علوم القرآن و إعجازه، فاعتنى به في الهند عبد الحميد الفراهيدي، واهتم به من علماء تركيا سعيد النورسي في عدد من رسائله، واعتنى به المفسرون فلا يكاد تفسير من تفاسير العصر الحديث يخلو من بيان لإعجاز القرآن، ومهد ذلك لظهور مصطلح الإعجاز العلمي الإعجاز العلمي وهو: ما تضمنه القرآن الكريم أو السنة النبوية من حقائق أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول مما يظهر صدقه فيما أخبر به صلى الله عليه وسلم عن ربه سبحانه وتعالى،وتعدد الباحثون في هذا النوع، ثم أنشئت بحمد الله عدد من الهيئات المعنية بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأولها الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ومن أولوياتها: التنسيق مع الهيئات والشخصيات المهتمة بقضايا الإعجاز العلمي، عقد المؤتمرات والندوات والمشاركة فيها، تطوير أبحاث الإعجاز العلمي، تمحيص وتقويم ما يكتب في هذا المجال، ونشر الصالح من هذه البحوث. وضع الضوابط للكتابة في قضايا الإعجاز.

وأسهم الباحثون في كل نوع من أنواع هذا العلم الذي تنوعت ميادينه وتعدد الباحثون فيه وتلك إحدى عجائب القرآن التي لا تنقضي لأن في العناية به ومعرفة أوجه إعجازه استجابة لأمر الله بتدبره وتجلية لمحاسنه وإظهاراً

لإعجازه ودفعاً لما يثار حوله من شبه.ومن أشهر من أهتم به من مفسري العصر الحديث:الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار، والشيخ المراغي في تفسيره ومحمد الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير، ولكل منهم أقوال دقيقة وأراء صائبة، واهتم بالتطبيقات الواسعة وبرع فيها كل من المراغي وسيد قطب وسعيد حوي.

وتعددت الدراسات القرآنية في العصر الحاضر في إعجاز القرآن و بلاغته وبيانه وتناسبه كما في كتابات الرافعي، ومحمد الخضر حسين، وعبد العزيز جاويش، والخولي، وعبد الله بن محمد الصديق الغماري، وخصه الشيخ د. محمد عبدالله دراز بدراسة نالت القبول عند المعاصرين في كتابه النبأ العظيم.

وممن كتب في الإعجاز البياني د. أحمد محمد القاسم الذي ازدان بجمعة لكثير من آراء الباحثين في هذا العلم. ود.عبد الستار السعيد في الإعجاز التشريعي وعبد المتعال الصعيدي في كتاب (النظم الفني في القرآن) د. حفني محمد شرف في كتاب الإعجاز البياني بين النظرية وبحثت جوانب من هذا العلم كالفاصلة القرآنية فلكل من الأستاذ محمد الحسناوي والدكتور عبد الفتاح لأشين كتاب بعنوان (الفاصلة في القرآن). كما أشار محمد نعيم الحمصي في كتابه "فكرة إعجاز القرآن" إلى أن ممن اهتم بالنزعة العلمية في التفسير كل من عبد الله فكري، ود. محمد توفيق صدقي، وطنطاوي جوهري، وعلي فكري ومحمد أحمد جاد المولى، وعمر المليباري، ومحمود مهدي الأستامبولي، وموريس بوكاي والدكتور محمد رشاد خليفة، ومحمد متولي

الشعراوي، وفئة تمثل سائر الاتجاهات في وجوه الإعجاز.وقال وقد يوجد بين أفرادها من تحدث عن النزعة العلمية ولكنه لم يقصر عليها كل اهتمامه وهم القاسمي والشيخ محمد عبده وعبد الرحمن الكواكي والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ عبد الله الدهلوي والرافعي وعبد العليم الهندي وأمين الخولي وسيد قطب ومحمد عبد العظيم الزرقاني ود. محمد عبد الله دراز،وأحمد مصطفي المراغي ود. محمد سعيد رمضان البوطي ود. محمد علي سلطاني (xxiv).

ومن أهم الكتب كتاب"إعجاز القرآن والبلاغة النبوية " لمصطفي صادق الرافعي (ت١٣٥٦هـ) استعرض ما سبقه من أوجه الإعجاز ومنها الإعجاز العلمي ثم بيّن ما يراه في حقيقة الإعجاز فقال:" فالقرآن معجز في تأريخه دون سائر الكتب، ومعجز في أثره الإنساني، ومعجز كذلك في حقائقه. ثم نبه على أسلوب القرآن وأنه مادة الإعجاز العربي في كلام العرب كله،وذكر أن سر الإعجاز في نظم القرآن بجهاته الثلاثة: الحروف، والكلمات، والجمل.

كما قال عند قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات يخبر تعالى عن عظمته وكمال قيوميته أنه هو الذي تفرد بإنزال هذا الكتاب العظيم الذي لم يوجد ولن يوجد له نظير في هدايته وبلاغته وإعجازه وإصلاحه للخلق(xxv).

كما اعتنى به سيد قطب في ظلال القرآن فقال: "إن إعجاز القرآن أبعد مدى من إعجاز نظمه ومعانيه وعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله هو عجز

كذلك عن إبداع منهج كمنهجه وقصر إدراكهم عن التطلع إلى آفاق الإعجاز القرآنية فراحوا يطلبون تلك الخوارق المادية أو يتبجحون في حق الذات الإلهية بلا أدب ولا تحرج لم ينفعهم تصريف القرآن للأمثال والتنويع فيها لعرض حقائقه في أساليب شتى تناسب شتى العقول والمشاعر وشتى الأجيال والأطوار فأبى أكثر الناس إلا كفورا(xxvi).

وأقف عند هذا الحد فإن أوجه الإعجاز في العصر الحديث قد اهتم بها المفسرون، وخصها الباحثون والدارسون لقضايا الإعجاز البياني، والتشريعي، والعلمي بمؤلفات عديدة متوافرة.

الخاتمة:

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد المؤيد بالمعجزات، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد، فقد تبيّن مما تقدم أن القرآن الكريم كلام رب العالمين، واضح البيان، ساطع البرهان، محروس من الزيادة والنقصان، معجز بألفاظه ومعانيه، وتبيّن من النظر في كلام أهل العلم ما يلي: أن دلائل إعجاز القرآن بدأت منذ بدء تنزل القرآن الكريم.أن النظر في إعجاز القرآن داخل في تدبر القرآن المأمور به. ينبغي للباحث في الإعجاز أن يبتعد عن التكلف أو الجزم بأن ما يصل إليه هو مراد الله. أن القول بوجه من وجوه الإعجاز لا يعد من القول على الله بغير علم، ويمكن قبوله إذا لم يكن ناتجاً عن الرأي والهوى. وأن أوجه الإعجاز متعددة ولا يمكن الجزم بوجه ورد ما عداه، ويمكن القول أنه معجز من أوجه متعددة، تضمن القرآن للإعجاز البياني البلاغي، والتشريعي، والعلمي، والتأثيري، والكوني، والغيبي، والإعجاز في خلق الإنسان والحيوان. وأن من إعجاز القرآن ألا يقف إعجازه عند حد "بل كلما جاء علماً أقر بالأوجه التي وقف عليها، وأضاف إليها. ضرورة استثمار قضا يا الإعجاز في الدعوة إلى الله إذ هي من أقوى وسائله. وأختم بقول الإمام الزركشي في ختم مقدمة البرهان: (وأعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلا

ولو أراد الإنسان استقصاءه لا ستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره فإن الصناعة طويلة والعمر قصير).

وأقول ما حصل في هذا البحث من حق وصواب فبتوفيق من الله والحمد لله، وما وقع فيه من خطأ أو زلل فمني، وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يلهمنا السداد والصواب وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الهوامش:

---

[i] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ص٢٢.

[ii] النكت في إعجاز القرآن، من ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: في الدراسات القرآنية دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م ص ٧٥ والنقد الادب، الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى،

[iii] بيان إعجاز القرآن الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، دار التأليف، القاهرة، ١٩٥٣م

[iv] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م.

[v] إعجاز القرآن - القاضي أبو بكر الباقلاني -دار إحياء العلوم بيروت ط: أولي ١٤٠٨هـ .

[vi] عماد الدين عبد الجبار بن أحمد، تنــزيه القرآن عن المطاعن، دار النهضة الحديثة، لبنان ص١٧. المغني في أبواب التوحيد والعدل ١٦/٣٤٦ إملاء القاضي عبدالجبار.

[vii] عبد القاهر الجرجاني،من دلائل الإعجاز، بعناية محمد رشيد رضا ، ط دار لبنان ١٤٠٢هـــ

[viii] ، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، دار البغوي "المسمى" معالم التنزيل تفسير الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٤م

[ix] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ،دار المعرفة، بيروت لبنان.

[x] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي (ت –٥٤١) تحقيق مجموعة من العلماء مع الشيخ إبراهيم بن عبدالله الأنصاري (ط١) قطر ١٤١٠هـــ

[xi] ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله تحقيق عبد الرزاق المهدي،،دار الكتاب، الرياض،١٤١٨ه /١٩٩٧م.إعجاز القرآن – القاضي أبو بكر الباقلاني –دار إحياء العلوم بيروت ط: أولي ١٤٠٨ه.

(xii) الشفا بتعريف حقوق المصطفي– القاضي عياض بن موسى اليحصبي –مكتبة دار التراث بالقاهرة دون تاريخ. ٢٧٠ــ ٢٧٩

(xiii) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للإمام الفخر الرازي الطبعة الثالثة دار إحياء التراث العربي بيروت

(xiv) ي، البيضاوي، عبد الله بن وار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف، بتفسير البيضاو عمر بن محمد، دار إحياء التراث العربي ؛ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، ١٩٩٨.

(xv) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن تأليف كمال الدين عبد الواحد الزملكاني العاني، بغداد، نشر الأوقاف العراقية، د ت.

(xvi) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ،عبد الواحد الزملكاني، مطبعة العاني ،١٩٧٤م

(xvii) دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٩٨٣.. تفسير ابن جزي ، ابن جزي ، أبو القاسم محمد بن أحمد ،

(xviii) تفسير ابن كثير، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق سامر دار طيبة للنشر،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص

(xix) النبوات ،احمد بن عبد الحليم بن تيمية، المطبعة السلفية ،القاهرة، ١٩٦٦م.

(xx) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيي بن حمزة بن علي، دار الكتاب الخديوية، القاهرة، ١٩١٤م.

(xxi) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، تحقيق أبي أفضل الدمياطي،البرهان في علوم القرآن ، دار الحديث ، القاهرة ،١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ٣٨٣ـ٤٠٠

(xxii) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، نعايق د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٢م.

(xxiii) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني، الألوسي دار إحياء التراث العربي، بيروت

(xxiv) فكرة إعجاز القرآن: منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر مع نقد وتعليق، نعيم الحمصي،مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م.

[xxv] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٢١مـــ /٢٠٠١م

[xxvi] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الفتح ،بيروت ،١٩٧٢م